الأثر الإسلامي في المنظومة الحماسية
"جهانگير نامه" للشاعر قاسم مادح

إعداد الدكتور : أحمد عبدالعزيز بقوش
أستاذ مساعد اللغة الفارسية بكلية دار العلوم – جامعة الفيوم

مقدمة البحث :

لفت نظري وأنا أتصفح مقدمة "ژول مول" لشاهنامة الفردوسي تأكيده على عدم وجود أي أثر إسلامي في المنظومة الحماسية "جهانگير نامه" ، والتي قام بنظمها شاعر مغمور يدعى "قاسم مادح" ، وكنت قد حصلت على نسخة من هذه المنظومة في أثناء زيارتي لإيران ، فبادرت بقراءتها ، وهالني ما قرأت ، حيث وجدتها تغص بالآثار الإسلامية ، مما دفعني إلى اللجوء إلى المراجع الفارسية والأوروبية التي تمت ترجمتها إلى الفارسية مثل كتاب "يان ريبكا" ، وأخذت أتفحص ما ورد بهذه الكتب ، ورأيت أن كتابة بحث حول هذا الموضوع لايخلو من فائدة ، فقسمت بحثي إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة ، على النحو التالي :

تمهيد : وتحدثت فيه عن بعض المنظومات الحماسية بعد شاهنامة الفردوسي ، ومن بينها:"گرشاسب نامه" ، و"بهمن نامه" ، و"كوش نامه"، و"بانوگشسب نامه" ، و"فرامرز نامه"، و"برزونامه" ، وشهريار نامه" ، و"جهانگيرنامه" ، ثم تحدثت عن أهمية "جهانگير نامه" وتاريخ نظمها ، واختلاف الآراء حول وجود الأثر الإسلامي بها .

المبحث الأول : عرض لأحداث منظومة "جهانگير نامه" ؛ حيث تناول هذا العرض إلقاء الضوء على "جهانگير بن رستم" منذ ولادته إلى وفاته، وقد تجاوزت الشواهد الفارسية في هذا المبحث أكثر من مائتي بيت ترجمتها إلى العربية ؛ لخدمة هذا العرض ؛ وزيادة توضيحه .

المبحث الثاني: الأثر الإسلامي في منظومة "جهانگير نامه" ، وتحدثت فيه عن :

١- الدعوة إلى التوحيد والبعد عن عبادة الأصنام .
٢- الحديث عن "اسم الله الأعظم"الذي إذا دُعي به أجاب ، وإذا سُئل به أعطى .
٣- إسناد الشاعر ما ينقله من أخبار إلى "الراوي" بدلاً من "الدهاقين" و "الموابذة" .
٤- تأثر الشاعر بمعاني بعض الآيات القرآنية .
٥-ذكر بعض الأسماء الإسلامية ، والكلمات العربية ، على غير عادة شعراء الحماسة .

وقد أوردت جميع الشواهد الفارسية التي تؤكد ما ذهبت إليه من وجود الأثر الإسلامي بالمنظومة وترجمتها إلى العربية .

ولقد كان هدفي من إعداد هذا البحث أن ألقي الضوء على الأثر الإسلامي به ، ومن ثم فقد استعرضت ما قام به أبطال هذه المنظومة من الدعوة إلى توحيد الله والبعد عن عبادة الأصنام ، وترجمت كل الأشعار الفارسية التي تناولت هذا الجانب .

ولم يتوقف الأثر الإسلامي في هذه المنظومة عند حد الدعوة إلى توحيد الله ، بل تحدث الشاعر كذلك عن "اسم الله الأعظم"الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى .

كما أن "قاسم مادح" أسند ما ينقله من أخبار تتصل بأحداث هذه المنظومة إلى "الراوي" ، بدلاً من "الدهاقين" و "الموابذة"، الذي كانوا يُذكرون في الحماسة القومية قبل هذه المنظومة .

وربما كان من أهم مظاهر التأثير الإسلامي في هذه المنظومة تأثر الشاعر ببعض معاني آيات من القرآن الكريم ، حيث أشرت إلى المعنى الذي ذكره الشاعر والآيات الكريمة التي اقتبس المعنى منها .

واختتمت بحثي بذكر بعض الأسماء الإسلامية والكلمات العربية التي وردت في منظومة الشاعر على غير عادة شعراء الحماسة الإيرانية .

والله أسأل أن أكون قد وفقت في هذا العمل، وأتمنى أن يكون هذا العمل إضافة في خدمة العلم . والله الموفق ،